الأكاديمية
الإسلامية العلمية
Isa-eg.com

علم عمل
الأكاديمية
الإسلامية العلمية

المستوى التمهيدي

الثقافة الإسلامية

الثقافة الإسلامية

المستوى التمهيدي

الثقافة الإسلامية

أصل هذه المادة من
مناهج جامعة الإمام محمد بن سعود



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله أجمعين، وبعد:
فهذه مذكرة موجزة في الثقافة الإسلامية، نسأل الله أن ينفع بها.

الأهداف :

١.التعريف بالثقافة الإسلامية وتميزها .

٢.إيضاح الجانب الشمولي في الإسلام من حيث النظرة والمبادئ والأحكام.

٣.الوعي بالهوية الإسلامية.

٤.تحصين المسلم من مخاطر الغزو الثقافي .

مفردات المقرر:

١. تعريف الثقافة الإسلامية ونشأتها .

٢. أهداف الثقافة الإسلامية :(الوعي بالإسلام وحاجة المسلمين إليه، تأصيل المفـــاهيم، مواجهة التحديات، نقض الشبهات حول الإسلام).

٣. موضوعات علم الثقافة الإسلامية :(النظرة الإسلامية للكون والإنسان والحياة، القـــيم الإسلامية، النظم الإسلامية، التحديات المعاصرة، المذهبيات الحديثة) .

٤. خصائص الثقافة الإسلامية :(ربانية المصدر، موافقة الفطرة تحقيق العبوديـــة لله عـــز وجل، التكامل والتوازن).

٥. التفسير الإسلامي للوجود نوعا الوجود (الغيب والشهادة، والنبوة، والآخرة).

٦. نظام العبادة :(المعنى العام والمعنى الخاص، أنواع العبادة، آثارها) .

٧. العولمة والتغريب :(المفهوم، النشأة، الآثار) .

أولاً: تعريف الثقافة الإسلامية ونشأتها

أ- تعريف الثقافة في اللغة:

استعمل العرب مادة «ثقف» بمعان متعددة يرجع بعضها إلى أمور معنوية، كما يرجع بعضها إلى أمور حسية، وإن كانت دلالتها على الأمور المعنوية أكثر من دلالتها على الحسيات.

فمن الأمور المعنوية: الحذق، الفطنة، الذكاء، التهذيب، الظفر، التأديب، سرعة أخذ العلم وفهمه، ضبط المعرفة المتلقاة.

ومن المعاني الحسية: تقويم المعوج، التسوية، كتسوية الرماح والسيوف، إدراك الشيء والظفر به، الغلبة، الأخذ في قوة، الإصلاح، الوجود.

وقد وردت كلمة «ثقف» في القرآن بما يتضمن بعض هذه المعاني، كما في قوله تعالى: **{فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم) وقوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم}**.

ومن مجموع ما سبق نستنتج أن **الدلالات اللغوية لمصطلح الثقافة واسعة ومتنوعة، تتناول الجانب المعرفي والجانب السلوكي.**

أما **عند الغرب** فيدور معنى الثقافة في أصلها اللاتيني على فِلاحة الأرض وتنمية محصولاتها، ثم توسعت لتشمل المعنى المادي الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي.

ب- تعريف الثقافة في الاصطلاح:

لم نجد عند علماء العربية والإسلام -في الزمن الماضي- مفهومًا اصطلاحيًّا للثقافة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في أيامهم، فلم نجدهم ينعتون العلماء أو الباحثين بها، كما أنهم لم يتناولوها بدراسة مستقلة أو مميزة. وحين دخلت الثقافة الإسلامية كعلم في حياة المسلمين المعاصرة انتشر التعبير بهذه الكلمة، فأصبحنا نَصِفُ فلانًا بأنه مثقف أو واسع الثقافة، وأصبحت لدينا مؤتمرات ثقافية وندوات ثقافية، وكتب وموسوعات ثقافية.

وعلى هذا جاء تعريف «الثقافة» بالمعنى الاصطلاحي تعريفًا حديثًا على يد المجمع اللغوي الذي عرَّفها بأنها: «**جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها**».

جـ) تعريف الثقافة الإسلامية:

لكل أمة ثقافة خاصة بها، وأمة الإسلام تنفرد ثقافتها عن ثقافة سائر الأمم؛ حيث تكتسب تميزها الخاص بين الثقافات في تحديدها أولًا، وفي مقوماتها وعناصرها وخصائصها ثانيًا.

إن تعريفات الثقافة الإسلامية متعددة ويرجع هذا التعدد إلى:

١- جدة هذا المصطلح وحداثته.

٢- اختلاف تصورات العلماء المعاصرين حول هذا المصطلح.

وأقرب تعريف لها أنها: «العلم الذي يبحث كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها».

فقولنا: «**علم**»: يخرج به المفهوم العام للثقافة الذي يعني النشاط العلمي والأدبي والفني وغيره.

وقولنا: «**كليات الإسلام**»: أي أصوله ومقوماته في جميع نظمه، فيخرج به فروع الإسلام في نظمه المتعددة، لأن هذه شأن العلوم المتخصصة كالعقيدة في النظام العقدي، والعبادات والمعاملات في الفقه.

وقولنا: «**في نظم الحياة**»: شمول لسائر نظم الحياة البشرية، والتي من أبرزها (العقيدة، العبادة، الدعوة، الحسبة، الأخلاق، الاجتماع، السياسة، الاقتصاد، العلم والمعرفة).

وقولنا: «**كلها**» تخرج به العلوم الشرعية المتخصصة بنظام واحد أو بعض تلك النظم، حيث تدرس أصول هذا النظام وفروعه كعلم الفقه مثلًا.

وقولنا «**بترابطها**»: تخرج به البحوث الموسوعية التي تجمع العلوم الإسلامية في مؤلف واحد لكن في انفصالها واستقلالها الشخصي.

وبناء على هذا المعنى تكون (الثقافة الإسلامية) علمًا مستقلًا مميزًا عن غيره من العلوم الإسلامية الأخرى، فهو علم جديد له موضوعاته الخاصة، وأسلوبه الخاص، وكتَّابه

الخصوصيون، جاء ميلاده وظهوره إثر التحديات المعاصرة للإسلام والمسلمين، **وهو أيضًا علم يعنى بدراسة عناصر الإسلام وجوانبه المتعددة دراسة شاملة، مع العناية بالارتباط الحيوي والتأثير المتبادل بين تلك الجوانب.**

ولعل هذا التعريف الأخير هو أفضل تلك التعريفات، وأقربها إلى الصواب لاشتماله على موضوعات الثقافة الإسلامية الرئيسة، ولأنه تعريف كلي وليس تعريفًا جزئيًّا.

د- نشأة علم الثقافة الإسلامية:

نشأ علم الثقافة الإسلامية من **منهج القرآن الكريم والسنة النبوية** في عرض رسالة الإسلام بجوانبها المتعددة في وحدة متكاملة، وبيان ذلك ما يلي:

أولًا: أن القرآن الكريم قد تضمن آيات عديدة تحتوي على توجيهات حكيمة في شتى شئون الحياة كقوله تعالى: {**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**}، وقوله تعالى: {**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...**} الآية، وقوله تعالى: {**يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**}. فهذه الآيات القرآنية قد جمعت في نسق واحد توجيهات تشريعية عملية، وأخلاقية تربوية تهدف إلى صياغة الشخصية الإسلامية، وتكوينها وفق المنهج الرباني الذي يراعي عمارة الدنيا بالخير والعمل الصالح، وتحقيق مرضاة الله تعالى.

ثانيًا: أن السنة النبوية ... قد اشتملت على جوانب الحياة المختلفة؛ فقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كل ما تصلح به حياتهم العامة والخاصة، وكان ينظّم جهودهم في طلب العلم ونشره والجهاد في سبيل الله .. وتحقيق التكافل فيما بينهم؛ ففهم الصحابة رضي الله عنهم رسالة الإسلام وأهدافه فهمًا عميقًا شاملًا.

ويدل على ذلك الرسائل المتبادلة بين الخلفاء الراشدين وولاتهم في الأمصار في شموليتها لكل جوانب الإسلام، وقد سار أئمة العلم على نهج الصحابة؛ فقد كانوا علماء بالإسلام كله، لا ببعض أجزائه.

ثالثًا: **حينما اتسعت العلوم الشرعية اقتضى ذلك التوسع التخصص** في علم أو أكثر من هذه العلوم للتمكن من ذلك العلم فروعًا وأصولًا، لكن ذلك التخصص لم يصرف كبار العلماء عن تلك الشمولية في دراسة الإسلام وتدريسه والتأليف فيه إلى أن جاءت العصور المتأخرة التي تقهقر فيها المسلمون من الناحية العلمية. فكان من آثار ذلك أن طغى شأن التخصص حتى أصبح العالم في علم من العلوم يستغرق في دراسته دقائق ذلك العلم وتفصيلاته منصرفًا عن العلوم الأخرى، وبلغ الأمر ببعض ضعفاء تلك العصور إلى حصر العلم في الجانب الذي يتناوله تخصصهم فقط، بل وحصر الإسلام في ذلك العلم.

رابعًا: في العصر الحديث ... سَهُلَ الاتصال بين الناس وتيسرت وسائل المعرفة؛ فاجتهدت المذاهب والتيارات الهدامة في نشر مبادئها؛ فأصبح من السهل على الإنسان أن يأخذ تصورًا متكاملًا عن مذهب ما من تلك المذاهب من خلال كتاب واحد يجمع أصوله وفروعه.

عند ذلك قام بعض العلماء والمفكرين المسلمين غيرة على دين الله ودعوة إليه وتقديما للبديل الصحيح عن تلك المذاهب الوافدة إلى الدراسة الشمولية للإسلام في جوانبه المتعددة تحت اسم «الثقافة الإسلامية».

ثانياً: أهداف الثقافة الإسلامية

من أهم أهداف دراسة الثقافة الإسلامية ما يلي:

١. **إمداد الدارس بحصيلة مناسبة من المعارف** المتعلقة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وحضارة بوصفه دينًا عامًّا صالحًا للبشرية في كل زمان ومكان؛ وهذا يعطيه حصانة ضد تيارات الإلحاد المختلفة.

٢. **تنمية روح الولاء للإسلام** وتقديمه على ما سواه من صور الانتماءات الأخرى؛ مثل القومية والعرقية أو العنصرية؛ لأن الولاية تكون لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين. أي الولاء لما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

٣. **تأصيل المفاهيم المتعلقة بنظم الإسلام ومنهجه على أساس من الكتاب والسنة** وفهم السلف، ودفع المفاهيم الخاطئة التي انحرفت عن ذلك الأصل.

٤. **إبراز النظرة الشمولية للإسلام باعتباره كُلًّا مترابطًا متكاملًا،** لا ينفصل فيه أصل أو فرع عن آخر، والتخلص من النظرة الجزئية له التي تقصره على بعض جوانب الحياة؛ مثل دعوى الالتزام بالفروض الخمسة، وأخذ الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع، أو تصور الكون بعيدًا عن العقيدة والشريعة.

٥. **تحصين الدارس ضد الغزو الفكري بأساليبه ووسائله المختلفة** والذي يهدف إلى تمييع الشخصية الإسلامية، أو إذابتها في الشخصية الغربية.

٦. **تجلية موقف الإسلام من** قضايا العصر في مجالات العلوم النظرية والتطبيقية المختلفة، ونقدها من المنظور الإسلامي.

٧. **نقض الشبهات المثارة حول الإسلام وأنظمته** وتفنيدها والرد عليها.

ثالثاً: موضوعات علم الثقافة الإسلامية

يتناول علم الثقافة الإسلامية الموضوعات الآتية:

١. **النظرة الإسلامية للكون والإنسان والحياة**، فالثقافة الإسلامية تعنى ببيان نظرة الإسلام للقضايا الكبرى التي تَلْفِتُ انتباه الإنسان في هذه الحياة؛ وهي الكون والإنسان والحياة، وهي قضايا بحَثَها الفلاسفة في الماضي، لكنهم لم يصلوا فيها إلى صواب؛ لأن هذه الموضوعات تتعلق بالجانب الغيبي الذي لا يمكن للإنسان أن يتعرف عليه إلا عن طريق الوحي الإلهي الذي يوجد في عقل المسلم وقلبه، تلك النظرة الخاصة بالوجود وما وراءه من قدرة مبدعة وإرادة مدبرة، وما يقوم بين هذا الوجود وتلك الإرادة من صلات وارتباطات.

٢. **القيم الإسلامية**، ويتناولها علم الثقافة الإسلامية؛ من حيث مفهومها وأنواعها (العليا والحضارية والخلقية)، وآثارها في الفرد والمجتمع، والعلاقات الإنسانية والكونية.

٣. **نظّم الدين الإسلامي**، والتي أبرزها نظام العقيدة والعبادة والنظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنظام الخلقي ونظام الدعوة والحسبة. وهذه النظم يبحثها علم الثقافة من حيث أسسها ومصادرها – وآثارها – ومسائلها الكبرى. أما تفصيلات كل نظام ودقائقه، فهي من شأن المختصين في كل نظام.

كما تعنى الثقافة الإسلامية بدراسة المفاهيم المتعلقة بنظم الإسلام ومنهجه كمفاهيم الحرية، والعبادة، والعلم، والتجديد في مجال الدين، والسلفية، والموضوعية، وغيرها من المفاهيم التي يسعى علم الثقافة الإسلامية إلى تأصيلها على أساس من الكتاب والسنة وفهم السلف، كما يسعى إلى رد المفاهيم التي انحرفت عن ذلك الأصل.

٤. **القوى والتيارات المعادية للإسلام** ... كالاستشراق والتنصير والصهيونية والماسونية حيث يبحث علم الثقافة الإسلامية في الشُّبَهِ التي تثيرها هذه القوى حول الإسلام، ومنهجها في محاربته، ودوافع تلك الحرب وآثارها.

٥. **المذاهب والنظريات الحديثة**... ومن أبرز هذه المذاهب: (الاشتراكية، والرأسمالية) أما النظريات فمن أبرزها: (العلمانية، والتطورية، والوجودية)؛ حيث بيّن علم الثقافة الإسلامية أوجه الاختلاف بين هذه المذاهب والنظريات وبين الإسلام... كما يسعى إلى نقد مبادئها الفاسدة، وإثبات إخفاقها في الواقع البشري مقابل نجاح مبادئ الإسلام في تحقيق الأمن في المجمعات البشرية.

رابعاً: خصائص الثقافة الإسلامية

تتسم الثقافة الإسلامية بخصائص عدة تمتاز بها عما سواها من الثقافات الأخرى، ومن تلك الخصائص ما يلي:

١) ربانية المصدر:

ويقصد بربانية المصدر هنا: أن مصدر الثقافة الإسلامية مصدر رباني لا بشري، لأنها **تُستمد أساسًا من الوحي الإلهي كتابًا وسنة، ومنهجها ذو الطابع الشمولي** مأخوذ من منهجهما.

ولذا فتصور الثقافة الإسلامية للوجود بكل خصائصه ومقوِّماته مُستَمَدٌّ من الله عز وجل؛ من خلال ما جاء في كتابه الكريم؛ فهو سبحانه وتعالى خالق الكون والإنسان، وكل ما في الكون يسير على سننه التي وضعها فيه، ومسخر لصالح الإنسان. والإنسان مستخلَف من الله في أرض الله.

والثقافة الإسلامية ثقافة ربانية تقف في مواجهة كل الثقافات المادية، وتبنى على أساس قوي من الإيمان بالله وتقواه، وتهتم بغايات الأشياء وأصولها البعيدة؛ فتنظر إلى الحياة لا على أنها الغاية الأسمى والمثل الأعلى بالنسبة للإنسان - كما ينظر إليها الماديون- بل على أنها قنطرة إلى الآخرة، ومرحلة مؤقتة ينبغي على الإنسان استثمارها بكل ما يقرِّبه إلى الله عز وجل للنجاة من سخطه وعذابه، والفوز بجنته ورضوانه.

وهذه الخاصية **تعطي الثقافة الإسلامية قيمة التفرد والخلود**؛ ذلك أن الله تعالى قد تكفَّل بحفظ كتابه؛ ولذا سيبقى محفوظًا بحفظ الله له إلى قيام الساعة، بينما الكتب السماوية السابقة وَكَّلَ الله حفظها إلى أهلها؛ فلم يراعوها حق رعايتها؛ ولذا طرأ عليها التحريف والتبديل، وأضيف إليها الكثير من الشروح والتفسيرات والتعليقات.

كما أن هذه الخاصية تضفي على الثقافة الإسلامية **صفة السلامة من التناقض والاضطراب**؛ وذلك لأن النصوص الشرعية الصحيحة التي تستمد منها هذه الثقافة لا يجوز أن تتعارض فيما بينها، ولا أن ينقض بعضها بعضًا، بينما الثقافات الأخرى التي تصدر عن عقل بشري محض فيها الكثير من الاختلاف والتناقض؛ لأن البشر من طبيعتهم الاختلاف والتناقض من عصر إلى عصر ومن قطر إلى قطر، بل وفي العصر الواحد والقطر الواحد، وفي الشعب الواحد وفي الفئة الواحدة، بل وأحيانًا في الفرد الواحد من حالة إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر.

٢) التكامل والتوازن:

وتتجلى هذه الخاصية فيما يلي:

أ- جوانب **الحياة الإيمانية والعبادية والخلقية والاجتماعية**، حيث جاء الوحي تبيانًا لكل ما يحتاجه الإنسان في جميع هذه الجوانب بتكاملها.

ب- ومثل ذلك جوانب الكيان الإنساني؛ الجسم، والعقل، والروح، والنفس، حيث جاءت تشريعات الإسلام مستوعبة لها كلها بتوازن عادل، خلافًا للمنهجيات التي ألغت اعتبار بعضها، وغلت في بعضها الآخر، كالجانب الروحي على حساب الجانب المادي أو العكس.

ج- وكذلك التكامل بين جانبي الإنسان الفردي والاجتماعي، دون الانحياز لأحدهما على حساب الآخر.

د- وأخيرًا التكامل في وضع الإنسان في الوجود في المقام الذي ارتضاه له، حيث يتحقق به كمال وجوده، وهو:

- العبودية لله -سبحانه وتعالى- إسلامًا، له والتزامًا بشرعه.
- والسيادة الاستخلافية في الكون، حيث سخره له؛ ليستثمرَه ويُعَمِّرَهُ.

وهذا خلافًا للمنهجيات الضالة التي تستنكف أن تعبد الله -عز وجل-؛ حيث يتأله الإنسان فيها، أو في المقابل المنهجيات التي تحيل الإنسان عبدًا لموجودات هذا الكون جمادًا وحيوانًا وغيرها بدل أن يسخّرها.

٣) موافقة الفطرة:

وتعني أن كل ما ورد في هذه الثقافة لا يتعارض مع أحكام العقل السليم، وأنها يمكن أن تفهم وتوضح في ضوء مقاييسه، سواء كانت هذه المعايير هي معايير المنطق والبرهان والدليل المقنع، أو معيار مصلحة الإنسان ومنفعته.

فكل أمر أو نهي في هذه الثقافة ذات المصدر الإلهي يمكن أن يبرره العقل.

والثقافة الإسلامية موافقة لفطرة الإنسان بكل ما تشتمل عليه من معرفة كامنة بالله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وبما تشتمل عليه هذه الفطرة من غرائز مختلفة {فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها}.

٤) العالمية:

وتمتاز الثقافة الإسلامية أيضًا بأنها إنسانية عالمية **تنظر إلى الناس بمقياس واحد، لا تفسده قومية أو عنصرية،** ولا يحيف عليه جنس أو لون، ذلك أن الرابطة التي تربط بين الناس -في مفهوم الثقافة الإسلامية- هي رابطة العقيدة، ومعيار التفاضل بينهم هو معيار التقوى والعمل الصالح، فبه يرتفع قدر الفرد أو ينخفض، كما يقرر ذلك الله عز وجل في قوله: {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (سورة الحجرات، الآية ١٣)، وكما يقرره النبي ﷺ في قوله: «**يأيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية تعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب**».

إن عصبيةَ العشيرة والقوم والجنس واللون والأرض عصبيةٌ صغيرة متخلّفة؛ عصبيةٌ جاهليةٌ عرفتها البشرية في فترات انحطاطها الفكري والروحي، وهي لا تصلح أن تكون القيمة العليا والغاية القصوى التي يجتمع عليها الناس على مر العصور وتعاقب الأجيال. وإنما الذي يصلح لذلك هي العصبية للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي تجمع شتات الناس وتوحد بينهم -مع تباعد أماكنهم واختلاف ألوانهم وتباين لغاتهم- وتجعل الإيمان بالله وطاعته وتقواه الهدفَ الأسمى، والقيمة الخالدة.

خامساً: التفسير الإسلامي للوجود

١) نوعا الوجود:

أ- عالم الغيب: وهو ما فوق إدراكات الحواس الإنسانية مما خلق الله عز وجل، ولا سبيل للإنسان إلى معرفته معرفة صحيحة يقينية إلا عن طريق النبوة التي يبلّغ فيها الرسول ﷺ الناس عن ربهم تعريفًا بهذا العالم، وقد ذكر الوحي من هذا العالم الغيبي: الملائكة والجن.

- الملائكة: وهم مخلوقات لطيفة غيبية غير مرئية ولا محسوسة، وقد أخبر الرسول ﷺ أنهم خلقوا من نور؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم**».

وللملائكة صفات عديدة أهمها:

١. الطاعة التامة لله، فهم متقيدون بأوامره سبحانه يطيعونه، ولا يعصون له أمرًا، ويقومون بأوامره حق القيام، ويسبحون له ليلًا ونهارًا بلا كلل ولا ملل، قال تعالى: {**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**} (سورة التحريم، الآية: ٦)، وقال: {**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**} (سورة الأنبياء الآية: ٢٠).
٢. خرقهم للسنن الكونية الثابتة التي تجري على بني آدم كالأكل والشرب ونحوه.
٣. قدرتهم على الصعود والهبوط والظهور بأشكال جسمية مختلفة.
٤. أنهم عبيد لله مقربون ومكرمون، قال تعالى: {**لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقربون**} (سورة النساء، الآية: ١٧٢)، وقال: {**بل عباد مكرمون**} (سورة الأنبياء، الآية: ٢٦)، وقال: {بأيدي سفرة كرام بررة} (سورة عبس، الآيتان ١٥-١٦).

وللملائكة وظائف كثيرة منها:

١. **إبلاغ الوحي الإلهي إلى الرسل**، قال تعالى: {**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**} (سورة الشعراء، الآية: ١٩٤)، وقال: {**يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده**} (سورة غافر، الآية: ١٥).

٢. **حمل العرش**، قال تعالى: {**والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**} (سورة الحاقة، الآية ١٧).

٣. **كتابة أعمال العباد حسنات وسيئات**، قال تعالى: {**وإن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون**} (سورة الانفطار، الآيات ١٠-١٢).

٤. **قبض أرواح العباد**، قال تعالى: {**حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون**} (سورة الأنعام، الآية: ٦١).

٥. **رعاية الجنة وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الجنان لساكنيها**، قال تعالى: {**وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**} (سورة الزمر، الآية: ٧٣).

٦. **القيام بشؤون النار وأهلها**، وقد أطلق القرآن على الملائكة القائمين بهذا الأمر اسم «الزبانية»، وهم المذكورون في آخر سورة العلق في قوله تعالى: {**فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب**} (سورة العلق، الآيات ١٧-١٩).

* **الجن**: وهم خلق مكلفون كبني آدم منهم المؤمن ومنهم الكافر، ولا خلاف على أن سيدنا محمدًا ﷺ بعث للإنس والجان جميعًا.

- هناك مخلوقات أيضًا جاء ذكرها في الوحي مثل: العرش والكرسي والقلم واللوح المحفوظ والحياة البرزخية.

ب- عالم الشهادة: ويسمى الكون، وهو ما يشهده الإنسان بحواسه، ويتميز التصور الإسلامي للكون بأنه تصور شامل، ذلك أنه يرد هذا الوجود كله بنشأته ابتداء، وحركته بعد نشأته وكل تغير وتطور فيه، وكل هيمنة وتدبير وتصريف وتنسيق إلى إرادة الله سبحانه وتعالى، **ويمكن إجمال التصور الإسلامي للكون في النقاط التالية:**

١. أن منطلق نظرة الإسلام إلى الكون أنه بكل ما فيه من سماوات وأرضين، وشموس وكواكب، وأفلاك ونجوم، وجبال، وبحار وأنهار، ومعادن، وكائناتٍ حية وإنسانٍ مخلوقٌ لله تعالى.

٢. أن هذا الكون لم ينشأ صدفة و لم يوجد نفسه، و لم يكن نتيجة تطورات أو تغـــيرات طبيعية فيه، وإنما خلقه الله -عز وجل- وقصد إيجاده على هذا النحو الذي نراه، وقد تم هذا الخلق ويتم في كل لحظة بالأمر الإلهي: (كن)، قال تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} (سورة النحل، الآية: ٤).

٣. أنه لم يخلق عبثًا بلا غاية ولا هدف، وإنما خلقه الله تعالى ليكون أثرًا من آثاره ودليلًا على عظمته، وليكون أيضًا **ميدانًا للنشاط الإنساني يستخدم فيه الإنسان طاقاتـــه وإمكاناته، ويقوم بعمارته ويسخره لمنفعته**، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى تحقيق عبـــادة الله وحده، وقيام شريعته في المجتمع الإنساني.

٤. **أنه يسير وفق نظام دقيق ثابت، وسنن وقوانين مطردة، وهذا مما يســـهل انتفـــاع الإنسان به**، كما أن حوادثه مرتبط بعضها ببعض، مؤذنٌ سابقها بلاحقها في انتظـــام واطراد، وهذا ما توحي به آيات قرآنية عديدة في كتاب الله، منها قوله تعالى: {وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقـــدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون} (سورة يـــس، الآيـــات ٣٧-٤٠)، وقوله: {ألم تر أن الله يزجي سحابًا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركامًا فترى الودق يخـــرج من خلاله} (سورة النور الآيـــة: ٤٣). إلا أن هذه السنن المطّردة والقوانين الثابتة لا تستقل في تسيير الكون وفي إيجاد حوادثه، بل هي أسباب ثانوية وإرادة الله تقف من ورائهـــا، فهو خالق السبب والمسبب عنه وهو سبب الأسباب.

٥. أن هذا الكون من السعة بحيث لا يستطيع الإنسان مهما اتسعت مداركه وتنوعـــت معارفه أن يحيط به إحاطة شاملة، وإنما يستطيع فقط أن يحيط بأجزاء يسيرة منه. فهذا الكون إنما هو كلمات الله المنظورة، وصدق سبحانه حيث قال: {**قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا**} (سورة الكهف، الآية: ١٠٩).

٢) النبـوة:

وهي طريق اتصال عالم الغيب بعالم الشهادة، أو طريق إعلام الله تعالى للإنسـان، حيث يصطفي الله تعالى أفرادًا يلقي عليهم عن طريق الوحي كل ما يريد الله إبلاغه لخلقه من مسائل العقيدة وأحكام الشريعة، قال تعالى: {**الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومـن الناس**}. **وقد ذكر القرآن الكريم صفات أساسية للأنبياء والمرسلين منها:**

أ- **كونهم بشرًا**، فالنبي عبد لله، وواحد من خلقه، لا يعلم من الغيب إلا ما يعلمه الله إياه، ولا يستطيع أن يغير شيئًا من نظام الكون إلا إذا أذن الله له بذلك بأن يجري على يديـه معجزة خارقة لسنة الكون، لحكمة يريدها سبحانه. ويقع للأنبياء ما يقع لسائر البشر من الجوع والشبع، والري والعطش، والمرض والصحة، والجرح والبرء، قال تعالى على لسان نبيه: {**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ**} (سورة الكهف، الآية، ١١٠)، وقال: {**قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده**}(سورة إبراهيم، الآية: ١١).

ب- **كونهم معصومين**: **إن وصف الأنبياء بالبشرية لا يمنع من وصفهم بالكمال، فهـم جميعًا موصوفون بصفات الكمال لأنهم قدوة للبشر**، ولا شك أن الله وهو العليم الحكيم يختار رسله من أكمل البشر وأحسنهم خلقًا وأمثلهم طريقة ليكونوا نبراسًا للهداية ومثلًا للاقتداء؛ ولذا نوَّه القرآن بفضلهم ونفى الخيانة عنهم، فقال تعالى: {وما كان لـنبي أن يغل} (سورة آل عمران الآيـة:١٦١)، وبيّن القرآن أن لكل رسول ميزاته الخاصة، وهم جميعًا على خُلُق عظيم.

جـ- **أنهم يتلقَّوْن وحي السماء**، وأنهم مرسلون من عند الله ليبلغوا رسالته إلى البشـر، وليهْدوهم طريق الرشاد.

وتتلخص وظيفةُ الأنبياء والرسل فيما يلي:

١. تحرير البشر من عبادة غير الله؛ كالشمس والقمر، والأحجار والأصنام... ومـا إلى ذلك، وتوجيههم إلى عبادة الله الخالق وحده، قال تعالى: {**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**} (سورة الأنبياء الآية: ٢٥).

٢. توجيه الناس وإخبارهم بمسؤولية كل إنسان عن أعماله أمام الله في الحياة الآخرة، وأن الإنسان لا يتحمل وزر غيره. قال تعالى: {**يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق**} (سورة غافر، الآية: ١٥).

٣. هداية الناس إلى الصراط المستقيم وإلى طريق الخير والحق، وتحديد قواعد السلوك المؤدية إلى القسط والعدل في الحياة الدنيا، قال تعالى: {**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**} (سورة الحديد، الآية: ٢٥).

وتتميز نبوة محمد ﷺ ورسالته عن النبوات السابقة بما يلي:

١. **عمومها لجميع الناس**؛ ولهذا كان نداء جميع الأنبياء السابقين: (يا قوم) وكان نداء محمد ﷺ وشعاره: (يا أيها الناس). يضاف إلى ذلك وصف الله تعالى للقرآن بأنه: (بلاغ للناس)، و(بيان للناس)، و(هدى للناس).

٢. **خلودها ونسخها لجميع الأديان والشرائع**: فقضى الله تعالى أن تبقى نبوة محمد ﷺ إلى يوم الدين لا تلحقها رسالة أو تنسخها شريعة؛ ولذا كان نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين {**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**}.

٣) الآخرة:

وهي ما يكون بعد الموت من أمور البرزخ وأحوال الآخرة ومشاهدة القيامة، والإيمان بها واجب، وهو ركن من أركان الإيمان، ولقد كفَّر الأنبياء كلهم من لا يؤمن باليوم الآخر أو يشك فيه، وصرّح القرآن الكريم بإحباط عمل من لا يؤمن به وعظيم خسارته، حيث قال:{**والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعماله**} (سورة الأعراف، الآية:١٤٧)، وقال: {**قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**} (سورة الأنعام، الآية: ٣١). ولقد اهتم القران الكريم بهذا الركن، وأقام الأدلة على صدقه، وبيّن حكمته وأهميته، واهتم بتقريره في كل مناسبة، وأكّد وقوعه بشتى الأساليب.

ومن مظاهر هذا الاهتمام بهذا اليوم العظيم في كتاب الله:

١. أنه كثيرًا ما ربط الإيمان به بالإيمان بالله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى: {**ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر**} (سورة البقرة، الآية: ١٧٧)، وقوله: {**ذلك يوعظ به من كان**

منكم يؤمن بالله واليوم الآخر} (سورة البقرة، الآية: ٢٣٢)، وقوله: **{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر}** (سورة التوبة، الآية: ٢٩).

٢. إكثار القرآن الكريم من ذكر اليوم الآخر، فلا تكاد تخلو من ذكره صفحة من صفحات القرآن، فإذا ما رجعنا إلى سورة فإنا نجد أن معظمها تتكلم عن ذلك اليوم وما سيكون فيه من الأحداث بأساليب كثيرة ومتنوعة.

٣. تفصيل القرآن الكريم لأحوال ذلك اليوم تفصيلًا دقيقًا قلّما نجده في أمور الغيب الأخرى.

٤. كثرة ما سماه الله من الأسماء التي يدل كل واحد منها على ما سيقع فيه من الأهوال، فمن أسمائه في القرآن: يوم الدين، ويوم الحساب، ويوم الفتح، ويوم التلاق، ويوم الجمع، ويوم التغابن، ويوم الخلود، ويوم الخروج، ويوم الحسرة، ويوم التناد والآخرة، والساعة، والقيامة، والحاقة، والواقعة، والغاشية، والآزفة، والطامة، والصاخة.

وتشتمل الآخرة على أمور غيبية عديدة منها:

١. **فتنة القبر وسؤال الملكين**، فقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن الناس يُمتحنون في قبورهم، فيقال للعبد: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول المؤمن: ربي الله، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبيي، وأما المرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيُضرب ويعذَّب.

٢. **عذاب القبر ونعيمه**؛ فقد ورد عن النبي ﷺ أنه مر على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة».

٣. **البعث**: وهو بعث البشر من مراقدهم وإحياؤهم بعد موتهم؛ ليجدوا جزاء أعمالهم التي أحضروها في حياتهم الدنيوية، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشر، قال تعالى: **{والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون}** (سورة الأنعام الآية: ٣٦).

٤. **الحشر**: وهو سَوْق الناس إلى مكان الحساب الذي يجتمع فيه الخلائق، وفيه يحاسبون وتوزن أعمالهم، ويعرف كلٌّ مصيره، قال تعالى: **{واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون}** (سورة البقرة، الآية: ٢٠٣).

٥. **العرض والحساب**: وهو إيقاف الله سبحانه عباده قبل الانصراف من المحشر وعرض أعمالهم أقوالًا وأفعالًا واعتقادات، ومحاسبتهم عليها، قال تعالى:{**يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية**}(سورة الحاقة الآية: ١٨) وقال:{**وعرضوا على ربك صفًا**}(سورة الكهف الآية: ٤٨).

٦. **الميزان**: وهو ميزان ذو كفتين توزن فيه أعمال العباد، توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، قال تعالى: {**والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**}(سورة الأعراف ٨-٩).

٧. **الصراط**: وهو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون؛ كل بحسب عمله.

٨. **الحوض**: وهو حوض نبينا محمد ﷺ الذي تفضل الله به عليه وعلى أمته، ويكون أول من يرده النبي ﷺ، ثم ترده أمته بعده، ويكون ذلك بعد الموقف، قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ : {**إنا أعطيناك الكوثر**} (سورة الكوثر، الآية:١).

٩. **الجنة والنار**: فنؤمن بوجودهما وبأنهما مخلوقتان من مخلوقات الله -عز وجل- أعدهما للثواب والعقاب، وأنه سبحانه خلقهما قبل الخلق، وأنهما موجودتان الآن وباقيتان إلى الأبد لا تبيدان ولا تفنيان، قال تعالى محذرًا من النار {**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد**}.

سادساً: نظام العبادة

أ- معنى العبادة:

العبادة في اللغة: مصدر عبد، يقال عبد عبادة وعبودية؛ بمعنى انقاد وأطاع وخضع وذل.
ومنه طريق معبد: أي مذلل للسير عليه بسهولة نتيجة كثرة الوطء عليه، والبعير المعبد: أي المهنوء بالقطران المذلل للركوب.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة العبادة بمعناها اللغوي، وهو الخضوع والطاعة كما في قوله تعالى: {**وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل**} أي: اتخذهم عبيدًا، وقال مجاهد (أي قهرهم واستعملتهم)، وكما في قوله سبحانه على لسان فرعون وملئه في شأن موسى وهارون: {**وقومهما لنا عابدون**}، قال الطبري: (يعني أنهم لهم مطيعون متذللون يأتمرون لأمرهم ويدينون لهم).

وقد فرق الراغب الأصفهاني تفريقًا دقيقًا بين العبادة والعبودية؛ حيث يرى أن **العبادة أبلغ من العبودية**؛ لأن الأولى غاية التذلل، وهي كثيرة في إضافتها إلى الله تعالى، أما العبودية فتعني التذلل، وتكثر إضافتها لغير الله لأنها مأخوذة من الرق.

وعليه فالعبادة لا تكون إلا لله. وأما العبودية فقد تكون له ولسواه ممن يخضع لهم الإنسان من بشر أو غيرهم.

١) العبادة بالمعنى العام:

هي كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو إحساس متى اقترن بنية صادقة في التقرب إلى الله وطاعته، وكانت مطابقة لأوامره وإرادته. وهذا المعنى هو ما أشار إليه النبي ﷺ في تعريفه العبادة لعدي بن حاتم -رضي الله عنه- حينما قرأ أمامه قول الله عز وجل: {**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**}. قال: «**أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه**».

وقد عبَّر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن العبادة بذلك المعنى فقال: (**والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة،** كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك والآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة... وأمثال ذلك من العبادات. وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة له).

وقد أشار أبو الأعلى المودودي -رحمه الله- إلى أمثلة كثيرة من حياة الإنسان اليومية مما تدخل تحت هذا المعنى العام للعبادة، إلا إنه لا بد لتحقيق هذا المعنى من أمرين -كما أشار لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية- وهما: الخضوع والمحبة حيث قال: (ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدًا له، ولو أحب شيئًا و لم يخضع له لم يكن عابدًا له، كما يحب الرجل ولده وصديقه؛ ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا الله، وكل ما أحب لغير الله فمحبته فاسدة، وما عظم بغير الله فتعظيمه باطل). قال تعالى: {**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**}. فالعبادة بهذا المعنى العام تتناول جميع ألوان النشاط الإنساني بضروبه المختلفة مما هو مشروع، لأنها غاية المسلم في هذه الحياة، كما قال تعالى: {**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**} فهي الدينونة الشاملة لله وحده في كل شيء من شئون الدنيا والآخرة.

٢) العبادة بالمعنى الخاص:

هي مجموعة من الشعائر والصور المحددة التي شرعها الإسلام بقصد العبادة المحضة، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وإظهار الخضوع له والصدع بأمره، وهي شعائر مميزة، عُيِّنَ لها مواقيت وحُدد لها كيفيات، يوقف فيها عند النص الشرعي بغير زيادة أو نقصان أو تغيير أو تبديل، وهي ما تعرف بالشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وما يلحق بها من شعائر؛ كتلاوة القرآن والذكر والدعاء والعمرة والأضحية وغيرها مما فصّلها القرآن الكريم والسنة النبوية، وإنما خُصّت بمعنى خاص **لأهميتها من جهة، ولإشعار الآخرين بعبودية المرء القائم** بها من جهة أخرى، وهي بهذا المعنى إنما **تمثل العلاقة بين العبد وخالقه سبحانه**، أنشأ الله حقيقتها لتكون الصلة المباشرة بين الإنسان وربه وهي الحد الأدنى المفروض للعبادة.

ب- أنواع العبادة:

تنقسم العبادة من حيث تعلقها بالعبد إلى ثلاثة أقسام:

١) العبادات البدنية:

وهي على ثلاثة أنواع: عبادات قلبية وعبادات فكرية وعبادات جسدية.

فمن العبادات القلبية:

التصديق بوجود الله، والإيمان بقدرته وعلمه، والإخلاص له والتوكل عليه والمحبة له، والمحبة فيه، والنية الصالحة، واجتناب الرياء والعجب والكبر... إلى غير ذلك من أعمال القلوب.

ومن العبادات الفكرية:

التفكر في صفات الله وأسمائه، والنظر في عظيم مخلوقاته، وعجائب صنعه، وتدبر القرآن الكريم، وهي المشار إليها في كثير من الآيات القرآنية المخاطبة للعقل، كقوله تعالى: {**إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون**}.

ومن العبادات الجسدية:

العبادات التي تتعلق بجوارح الإنسان وحواسه جميعها، كاللسان واليدين والرجلين، والسمع والبصر، والذوق والشم واللمس وهكذا ..

فمن عبادات اللسان مثلًا: النطق بالشهادتين وتلاوة القرآن، وذكــر الله، والأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق، واجتناب الكذب والغيبة والنميمة، وشهادة الزور، وهكذا ...

٢) العبادات المالية:

وهي أعمال الإنسان وتصرفاته الشرعية المتعلقة بماله؛ من حيث الكسب والإنفاق، والجمع والادخار... وهكذا.

فمن ذلك: زكاته الواجبة، وصدقاته النافلة، وبيعه وشراؤه على الطريقة الشــرعية واجتناب الربا والدخل الحرام... وإنفاقه على نفسه وعياله ورَحِمِه، وكل تصرف يدخل في إطار قسم المعاملات في الاصطلاح الفقهي، كالإجارة والرهن والسلم... مما يعرف في محالّه من كتب الفقه.

٣) العبادات الجامعة:

وهي العبادات المتعلقة بأكثر من جهة من جهات العبد، كجسده وماله وفكره وقلبه...

ومن ذلك: الحج، والجهاد، وبر الوالدين..

فالحج: عبادة جامعة تتعلق بقلب الحاج من حيث النية والقصد.. كما تتعلق بجسده وجوارحه من حيث الأعمال والمناسك، من تلبية وطواف وسعي ورمي ووقوف وتحلل، كما تتعلق بماله من حيث الإنفاق والهدي والصدقات.

وكذلك الجهاد بمعناه العام وهو: (بذل الجهد في سبيل الله عز وجل) فهو: عبــادة جامعة تتعلق بقلب العبد من حيث النية، وتحديث النفس بالغزو... كما تتعلــق بجســده وجوارحه في التحرك بالدعوة وخوض ميادين القتال، والأمر بــالمعروف والنــهي عــن المنكر.. كما تتعلق بماله من حيث الإنفاق فيه... وهكذا...

جـ) آثار العبادة:

للعبادات في الإسلام آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، ومن ذلك:

١. تربية الفرد المسلم وبناء شخصيته البناء المتكامل.

٢. تقوية الجانب الروحي، وتنمية الشعور بمراقبة الله عز وجل.

٣. الإحساس بالأمن النفسي والاطمئنان القلبي.

٤. ترسيخ روح الأخوة الإسلامية بين أفراد المجتمع.

٥. تطهير المسلم من الأمراض النفسية كالشح والبخل وغيرها.

٦. تهذيب غرائز الإنسان وتوجيهها.

سابعاً: العولمة والتغريب

١- تعريف العولمة:

هي تعريب لكلمة «Globalization» في اللغة الإنكليزية، وهذا التعريب مشتق من لفظة «العالمية»، **ومعناها بالمفهوم المطلق: (تعميم شيء ما على البشرية على مستوى العالم)**، فيصبح هذا الشيء بعد التعميم عالميًا ومنها اشتقت كلمة العولمة.

إن هذا «**الشيء**» انقسم أصحاب الفكر والاختصاص في تعيينه، وأوجد كل منهم مدرسة خاصة به (أو بهم) ينطلق من خلالها لتحديد مفهوم العولمة.

ويمكننا أن نرصد اتجاهين رئيسين في تحديد هذا «**الشيء**»:

الاتجاه الأول: الشيء المحدد، كالقول بالعولمة العقدية، أو العولمة الفكرية، أو العولمة الثقافية، أو العولمة الاقتصادية، أو العولمة السياسية، أو العولمة الإدارية، أو العولمة التقنية، أو بمزج بعض هذه العولمات مع بعضها الآخر، كالقول بالعولمة الاقتصادية السياسية، أو العولمة الإدارية التربوية... وهكذا.

وقد انتقى بعض المهتمين تعريفات للعولمة في إطار هذا الاتجاه، كقولهم: (هيمنة النزعة السوقية الكونية، وظهور السوق الاقتصادي بوصفه مبتدأ الموقف ومنتهاه).

الاتجاه الثاني: **الشيء بمعناه الشامل**، فإذا قالوا «عولمة» قصدوا بها جميع «العولمات» التي ذكرناها، فهي عولمة شاملة غير متجزئة. ومن تعريفاتهم قولهم: (إنها تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفًا واحدًا، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة).

وغاية ما يمكن قوله هنا عن العولمة بصفتها ظاهرة معاصرة نعيشها في نهاية هذا العقد أنها: (توجه ودعوة تهدف إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة؛ وبالذات ما يخالف تلك الصياغة.

وتشمل هذه الأساليب والمناهج التي يراد جمع البشر عليها:

- النظم المتعلقة بحقوق الإنسان، والاقتصاد، والإدارة السياسية، والمسائل الاجتماعية.
- القضايا الثقافية، والرأي العام.
- أنماط الحياة المعيشية في المآكل والمساكن والألبسة ونحوها. ويسعى هذا التوجه لتحقيق هدفه من خلال:
- ما يسمى بالشرعية الدولية تحت غطاء الأمم المتحدة.
- الاتفاقات الدولية والمنظمات العالمية.
- وسائل الإعلام والاتصال.
- الضغط السياسي، والاقتصادي، وغيره من قبل الأطراف القوية.

مصدر هذا التوجه هو أوروبا، ومركز انطلاقه أمريكا (الولايات المتحدة الأمريكية)، ومورده سائر دول العالم وقاراته.

٢) نشأة العولمة:

العولمة تاريخها قديم، لكن الذي تجدد هو وسائلها، وتتسع مساحة العولمة بقدر اتساع وسائلها؛ فالاستعمار القديم الذي شمل جميع الرقعة الإسلامية تقريبًا هو لون من ألوان العولمة، لكنه لم يتمكن من تجاوز المفهوم العسكري؛ بسبب قوة الحصانة الإسلامية.

وفي القرن التاسع عشر وخلال النصف الأول من هذا القرن تمكنت العولمة من إحداث اختراق في الهوية الإسلامية؛ من خلال تطور وسائل الباعة والنشر.

وفي النصف الثاني من هذا القرن ازداد اختراق العولمة للهوية الإسلامية من خلال تطور أجهزة المواصلات والاتصالات، وباتت الوسائل الإذاعية والتلفزيونية والنشر والحاسوب وشبكات الانترنت من أبرز وسائل العولمة.

إن المرحلة الجديدة في تطور وسائل العولمة باستخدام ثروة المعلومات والاتصالات تشكل مزيدًا من الاختراق للهوية الإسلامية.

٣) آثار العولمة:

للعولمة آثار سيئة على المجتمعات الإسلامية، كما يتضح ذلك من خلال بعض مظاهر العولمة الثقافية، والتي منها:

١. **تغييب الأساسيات الدينية** سواء كانت مبادئ إيمانية أو أحكامًا شرعية تحت وطأة الفكر الإلحادي والنظريات المنحرفة عن الحقائق الدينية، أو عن طريق الاستخفاف بها وما تمثله من حق مطلق.

٢. **الخروج بالمرأة عن أنثويتها الفطرية الإنسانية**، باسم الحرية، أو العمل ونحوها وتحويلها إلى سلعة يتاجر بها، ووسيلة جذب في الدعايات، وعلى أغلفة الصحف وتقديم البرامج الإغرائية في القنوات التلفازية، واختلاطها بالرجال، وتكليفها بما لا يناسبها من الأعمال، ودفعها إلى منافسة الرجال على رجولتهم، والتحرر من الالتزامات تجاههم، سواء كانوا آباء أم أزواجًا ...الخ.

- مثل ذلك بعض القيم الأسرية المتمثلة بالجفاف العلائقي الذي ينفي قيم صلة الرحم والبر بالوالدين ونحوها من القيم الاجتماعية الإسلامية، ومن القيم الأسرية التي تروجها العولمة دفع أطراف الأسرة إلى التمرد المتبادل بينهم، والحرية في ممارسة الرذيلة من أي طرف دون حق الاعتراض من الطرف الآخر.

٣. **تحريف المفاهيم المنبثقة من ثقافة الأمة لتأخذ مسار الوجهة الغربية في النظر إلى الحياة.**

مثلًا البطولة والنجومية، أي البروز الريادي في المجتمع بما يجعل للشخص مقامًا متفردًا، ورؤى للأشياء والأحداث معتبرة، ويجعله مثالًا يقدَّم لأفراد المجتمع، هذا البروز في المجتمع الإسلامي لا شك أنه للقادة الملتزمين بدورهم الشرعي في المجتمع، سواء كانوا من العلماء الربانيين، أم من الحكام الصالحين، فمعيار التفاضل في المجتمع المسلم هو التقوى التي عمادها العلم الشرعي الصحيح، والقيام بالحق، وهذا ما تبرز فيه الفئتان السابقتان.

لكن الأمر في كثير من المجتمعات الإسلامية تحول إلى العكس -تبعًا للنمط الغربي- فنجوم المجتمع الذي يهتم الإعلام بإبراز شخصياتهم، وترويج صورة حياتهم، وتلقف رؤاهم وأحكامهم، هم في الغالب أدنى الناس في العلم الشرعي، والتزام سمت الإسلام، لكنهم مشاهير في الرياضة، أو التمثيل والغناء أو ببعض الهوايات الشاذة.

٤. **العولمة في اللغة**، وذلك بتسييد لغة على حساب اللغات الأخرى، واللغة ليست مجرد ألفاظ جامدة، ولكنها تمثل في الحقيقة مظهرًا ثقافيًّا؛ لأنها تنقل من خلال مصطلحاتها وتركيباتها أو أمثالها قيم أمتها، واللغة الانجليزية هي اللغة التي تشاع بكافة السبل لتصبح اللغة العالمية، وحسبنا أن نعلم أن (٨٨٪) من معطيات الإنترنت تبث باللغة الانجليزية كما يذكر عبدالهادي أبو طالب.

٥. وتمثل **الأنماط السلوكية** نوعًا من العولمة، وهذه الأنماط المتمثلة بأساليب التعامل والأكل والشرب وأنماط الأكل ذات الصبغة الغربية، ومثل ذلك ألبسة الشباب والفتيات في تفصيلها وأزيائها، وما تحمله من كتابات غير عربية ومن صور، وكذلك قصات الشعر، سواء للذكور أم الإناث، وأمثال ذلك كثير.

- **عدا الأمثلة السابقة كلها فإن هناك سمة عامة في حياة كثير من المسلمين تدل على تعولم خطير خرجوا به من تميزهم الإسلامي، وأبرز ملامح هذه السمة السعار المادي الذي أصبحت فيه المنفعة المادية العاجلة هي الهم الكبير الذي يستحوذ على لب الإنسان، فيضحِّي في سبيله بقناعته الإيمانية، وبعباداته، وبأخلاقه الإنسانية مع أقاربه وغيرهم، إلا ما حقق منها له مصلحة مادية، حتى أصبح التنافس المادي هو الطاغي على حركة الحياة في كل مجالاتها.**

ومن ملامح هذه السمة أيضًا الانحلال الخلقي الذي كان المجتمع المسلم يقرأ عنه بصفته من غرائب مجتمعات الغرب الكافر، فصارت مظاهره تتكاثر في مجتمعات مسلمة كتخنث الشباب، والشذوذ الجنسي، وقتل الزوجة أو أحد الوالدين، وشيوع المخدرات والمسكرات ..إلخ.

٤) وسائل الغرب لاختراق المجتمعات بالعولمة

هذه المظاهر الثقافية المتنوعة للعولمة، فما وسائل الغرب لاختراق المجتمعات الأخرى –الإسلامية بالذات– بها؟ هناك وسائل عديدة أهمها:

١. **الاتفاقات** سواء كانت ثقافية أو اقتصادية أو غيرها، حيث يؤثر الطرف الأقوى على الطرف الأضعف، ويحقق من خلالها مصالحه الثقافية وسيادة قيمه، وسواء كانت هذه الاتفاقات ثنائية أو كانت من خلال المنظمات الدولية، كمنظمة التجارة ومنظمة الأغذية الزراعية (FAO)، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية ...إلخ.

٢. **المؤتمرات التي تقرر فيها القيم الغربية لتعمم من خلالها على الدول الأخرى،** وتربط المساعدات لهذه الدول بمدى التزامها بهذه القيم، ويذكر هنا تلك المؤتمرات التي ثارت بشأنها ضجة كبيرة في العالم الإسلامي، مثل مؤتمر السكان الذي عُقد في القاهرة في عام (١٩٩٤م) ثم في لاهاي، ومؤتمر المرأة الذي عُقد في بكين عام (١٩٩٥م)، ومؤتمر الإسكان في إسطنبول.

٣. **الحركة التجارية والبضائع** في (كتالوجاتها)، وفي الكتابات التعليمية لها، أو الكتابات عليها كالتي على الألبسة.

٤. **وسائل الإعلام** بكل فنونه وخاصة الحية المباشرة كالفضائيات والإنترنت.

٥. **النخب المثقفة المتغربة** تقوم أيضًا بدورها على الرغم من استغناء الغرب الآن عن كثير من جهودها بحكم مباشرته لمهماته بنفسه، لكنها تظل تواصل دورها في إغراق المجتمع المسلم بأنماط العولمة التي كانت قبل سنوات تنقل باسم الحداثة والتغريب.

التغريب

التغريب: هو حركة موجهة لصبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها، وتذوب فيما يسمى بـ (الثقافة العالمية) أو الفكر الأممي.

ولا ريب أن هذا المخطط من أقسى ما يواجهه الفكر الإسلامي في العصور المختلفة لأنه وليد الاستعمار، وربيب الاستشراق وابن التنصير، وهو فوق ذلك مؤامرة الصهيونية مع الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

والتغريب حركة كاملة البناء، له نظمه ووسائله وأهدافه، وقادته ودعاته... وهو يعتمد على وسائل الإعلام المختلفة، والتقنيات الحديثة، كما يعتمد على دور الثقافة والمدارس.

وتهدف حركة التغريب إلى إثارة الخلافات والخصومات بين العرب والمسلمين .. وتحاول أن ترد التراث الإسلامي إلى الفرس والهنود واليونان .. لذا نجد أن التغريب يهتم بدراسة عالم ما قبل الإسلام وإحيائه في صور شتى، كصورة الفرعونية والجاهلية والوثنية والفارسية المجوسية القديمة، وإثارة دعوات حديثة كالبهائية والقاديانية، كما يسعى لتمزيق وحدة الفكر العربي الإسلامي بعزل الأخلاق عن التربية، والدين عن الأدب، والسياسة عن الدولة، كما يعمل جاهدًا لنشر الإلحاد والإباحية والدعاية لهما، لأن الإنسان إنما يكون له وجوده وشخصيته بمبدئه الذي يعتقده وبقيمه التي يؤمن بها، فإذا ضاعت المبادئ والقيم انهار الإنسان الذي هو نواة المجتمع.

تم بحمد الله

المراجـع

تمّ إعداد المادة العلمية من المراجع الآتية:

١. الثقافة الإسلامية (تخصصًا ومادة وقسمًا علميًّا) مجموعة أساتذة.

٢. مقدمات في الثقافة الإسلامية، د. مفرح القوسي.

٣. المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مجموعة أساتذة.

٤. العبادة، د. محمد أبو الفتح البيانوني.

٥. نظام الإسلام، (العقيدة والعبادة)، محمد المبارك.

٦. أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية العمري.

٧. العولمة الغربية والصحوة الإسلامية، أ.د. عبدالرحمن الزنيدي.

٨. الإسلام والعولمة، د. سامي محمد الدلال.